

أدوات جمع البيانات في البحث العلمي – وفق موريس أنجرس

مقدمة

تهدف منهجية البحث العلمي إلى بناء معرفة موضوعية حول الظواهر الإنسانية. ولتحقيق ذلك، يعتمد الباحث على أدوات منهجية تمكنه من جمع بيانات دقيقة، قابلة للتحليل والاستنتاج. ويُعتبر كتاب موريس أنجرس أحد أهم المراجع في هذا المجال، إذ يعرض بتفصيل أهم أدوات جمع البيانات المعتمدة في العلوم الإنسانية.

1. مفهوم أدوات جمع البيانات

يشير موريس أنجرس إلى أن أدوات جمع البيانات هي وسائل وتقنيات تسمح للباحث بالحصول على المعلومات المتعلقة بظاهرة البحث، بطريقة منهجية، منظمة، دقيقة، وموثوقة. تُستخدم الأدوات وفق خصائص الظاهرة، طبيعة العينة، ونوعية البيانات المطلوبة.

2. تصنيف أدوات جمع البيانات عند موريس أنجرس

يصنف أنجرس الأدوات إلى أربعة فئات رئيسية:

1. الملاحظة
2. المقابلة
3. الاستبيان
4. تحليل الوثائق والمحتوى

وفي بعض طبعات الكتاب يدمج أنجرس أدوات أخرى مثل السجلات، الاختبارات، والمقاييس.

3. الملاحظة (Observation)

أ. التعريف

هي أداة منهجية تعتمد على مشاهدة السلوك أو الحدث في سياقه الطبيعي بهدف وصفه وتفسيره/ أي هي أداة جمع المعطيات من خلال المشاهدة للعناصر والمؤشرات والمفاهيم والابعاد المحددة مسبقاً لغرض الدراسة والتحليل والتفسير.

تنطلق الملاحظة من خلال مجموعة من التساؤلات هي :

✓ ماهي مميزات المحيط الذي نريد أن نلاحظه؟ (ترتيب الأشياء/

✓ ما نوع الأشخاص الذين سوف نلتقي بهم؟

✓ ما سبب تواجد هؤلاء الأشخاص في هذا المحيط؟

✓ ما نوع الأحداث المتوقعة؟

✓ ما هي الظواهر المتكررة؟ ومنذ متى؟

✓ ما هي الظواهر الأخرى التي يجب أخذها بعين الاعتبار؟

✓ ما هي الفترات الأكثر ملائمة للملاحظة؟

ب. أنواع الملاحظة حسب أنجرس

1. ملاحظة مباشرة: الباحث يشاهد الظاهرة بنفسه.
2. ملاحظة غير مباشرة: عبر التسجيلات، الفيديو، أو روايات الآخرين.
3. ملاحظة مشاركة: الباحث يشارك في نشاط الجماعة (مثال: دراسة جماعة مدرسية).
4. ملاحظة غير مشاركة: الباحث يبقى خارج الحدث.
5. ملاحظة منظمة: باستخدام بروتوكول، شبكة ملاحظة، أو جدول ترميز.
6. ملاحظة غير منظمة: ووصف مفتوح دون أداة ضبط.

ج. مميزات الملاحظة

- تقدم معلومات واقعية دون وساطة.
- مناسبة لدراسة الظواهر السلوكية.

د. حدودها

- احتمال التحيز.
- صعوبة تعميم النتائج.
- تأثير وجود الباحث على السلوك.

4. المقابلة (Interview)

أ. التعريف

المقابلة هي أداة لجمع البيانات تعتمد على تفاعل لفظي مباشر بين الباحث والمبحوث، بهدف الحصول على معلومات معمقة.

ب. أنواع المقابلات حسب أنجرس

1. مقابلة مفتوحة/غير موجهة: حوار حر.
2. مقابلة شبه موجهة: أسئلة محددة + مساحة للتوسع.
3. مقابلة موجهة/مقننة: أسئلة موحدة لجميع الأفراد.
4. المقابلة الفردية مقابل المقابلة الجماعية.

ج. مراحل المقابلة

- الإعداد
- بناء دليل المقابلة (Guide d'entretien)
- الاتصال بالمبحوث
- إجراء المقابلة
- ترميز وتحليل البيانات

د. مميزات

- توفر معلومات عميقة لا يمكن الحصول عليها عبر الاستبيان.
- مرونة وتكيف مع المبحوث.

هـ. حدودها

- تستغرق وقتاً طويلاً.
- تعتمد على مهارة الباحث.
- قد تتأثر بالعوامل النفسية أو الاجتماعية للمبحوث.

5. الاستبيان (Questionnaire)

أ. التعريف

هو أداة مكتوبة تحتوي على مجموعة من الأسئلة التي يجيب عنها المبحوثون، بهدف جمع بيانات كمية أو نوعية.

ب. أنواع الأسئلة حسب أنجرس

1. أسئلة مغلقة: نعم/لا، اختيارات، تدرجات.
2. أسئلة مفتوحة: يكتب المبحوث رأيه بحرية.

3. أسئلة شبه مغلقة: اختيار + إمكانية إضافة إجابة.

ج. شروط بناء استبيان جيد

- وضوح الأسئلة وبساطتها للعينة
- تجنب الإيحاء ويفضل استخدام عبارات التبجيل دون مبالغة.
- التدرج من السهل إلى الصعب
- يجب أن يحتوي كل سؤال على فكرة واحدة فقط.
- يجب أن يكون السؤال واضحاً وقصيراً ومعقولاً.
- يجب أن يكون تحديد الفئات محدوداً ومتوازن في رصد التصريحات
- تجريب الاستبيان (Pilot Test)
- ضمان السرية

د. مزايا الاستبيان

- سريع ويوزع على أعداد كبيرة.
- يقلل تأثير الباحث.
- يسهل التحليل الإحصائي.

هـ. عيوبه

- احتمال عدم جدية الإجابات.
- محدودية التعمق في المعلومات.
- تأثير الفهم الذاتي للسؤال.

6. تحليل الوثائق (Document Analysis)

أ. التعريف

تحليل الوثائق هو فحص منهجي للوثائق المكتوبة أو الرقمية بهدف استخراج معلومات موضوعية.

ب. أنواع الوثائق

- كتب ومراجع

- تقارير رسمية
- سجلات المؤسسات
- مقالات صحفية
- مذكرات شخصية
- وثائق إدارية
- صور، خرائط، رسومات

ج. خطوات التحليل حسب أنجرس

1. تحديد الوثائق المناسبة
2. تقييم مصداقيتها
3. استخراج المعطيات
4. تصنيف المحتوى
5. تفسير المعطيات

د. المزايا

- مصدر أساسي للبيانات التاريخية.
- يوفر معطيات جاهزة أحياناً.

هـ. الحدود

- احتمال التحيز في الوثيقة الأصلية.
- صعوبة الوصول لبعض المصادر.

7. تحليل المحتوى (Content Analysis)

أ. التعريف

هو أسلوب منظم لتحليل رسائل مكتوبة أو مصورة عبر ترميزها وتحويلها إلى بيانات كمية أو نوعية.

ب. أشكال تحليل المحتوى

- تحليل موضوعي
- تحليل دلالي
- تحليل لغوي

- تحليل تكراري (Frequency Analysis)

ج. خطوات التحليل

- تحديد وحدة التحليل (كلمة، فكرة، موضوع)
- وضع شبكة ترميز
- الترميز
- تحليل النتائج

8. أدوات أخرى يذكرها أنجرس

أ. السجلات (Records)

مثل السجلات المدرسية، سجلات المؤسسات، ملفات الموظفين.

ب. الاختبارات النفسية والتربوية

- اختبارات الذكاء
- اختبارات التحصيل
- مقاييس الاتجاهات

ج. المقاييس (Scales)

- مقياس ليكرت
- مقياس الشئ
- مقياس التقدير التقديري (Rating Scale)

9. معايير اختيار الأداة المناسبة

حسب موريس أنجرس، يتطلب اختيار الأداة مراعاة:

1. طبيعة الظاهرة
2. نوعية البيانات المطلوبة (كمية/نوعية)
3. إمكانيات الباحث
4. الوقت والتكلفة
5. حجم العينة

6. درجة الحساسية أو السرية

7. البيئة الاجتماعية للمبحوثين

10. أخطاء شائعة في استخدام أدوات جمع البيانات

- الأسئلة الغامضة
- طول الاستبيان
- تدخل الباحث أثناء المقابلة
- استخدام أداة غير مناسبة
- تجاهل اختبار الصدق والثبات
- التحيز في الملاحظة